

شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمعات العربية بين البناء والهدم - الفيسبوك في الجزائر وتونس أنموذجا -

أ/ سمية محمد الصالح برهومي
قسم العلوم الاجتماعية - جامعة تبسة

مَجَلَّةُ آفَاقِ الْعِلْمِ

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أثر الفيسبوك بين صفوف الشباب في المجتمعات العربية، إذ يمكن من خلال ما ينشر في بعض الصفحات تحريكهم باتجاه فكرة أو فعل أو هدف معين. وقد بينت لنا نتائج هذه الدراسة مدى قوة تأثير هذا الموقع على فئة الشباب في كل من مدينتي: تبسة بالجزائر وسليانة بتونس، فمن خلال تحليلنا لمحتوى عدد من الصفحات التي يرتادها شباب هاتين المدينتين وردود أفعالهم على ما ينشر فيهما تبين لنا أن هذا الموقع يعتبر سلاحا ذو حدين يمكن استخدامه للبناء كما يمكن استخدامه للهدم، وهذا يتوقف على مستوى وعي متصفحيه. الكلمات المفتاحية:

شبكات التواصل الاجتماعي - الفيسبوك - البناء - الهدم

Abstract :

This study aims to highlight the effect of Facebook on young peoples in Arab societies, especially for communities seeking to build and develop itself, as it can the publications in some pages move them toward an idea or an act or a particular goal.

The results of this study has shown us the strength effect of this site on the youth in each of the cities: Tebessa in Algeria and Siliana in Tunis, In our analysis of the content of a number of pages that are frequented by young people from these two cities and their reactions to what is being published which show us that this site is a double-edged sword that can be used for building and can also be used for destruction, and this depends on their level of consciousness.

Keywords : Social Networks, Facebook, Building, Destruction



المقدمة:

يصعب على الشباب اليوم أن يبقوا خارج نطاق التطور التكنولوجي المتسارع لوسائل الاتصال أو بعيدين عن تأثير الانتقال السريع للمعلومة والخبر من خلال المواقع الالكترونية. إذ كانت العائلة قديما تلتف حول المذيع ثم لا حقا حول التلفزيون للاستماع للأخبار، التي قد لا تغطي كل القطر ناهيك عن بقية دول العالم، أما في عصرنا الحالي فأصبحت أخبار كل العالم تأتي إليهم، وقد يكونون هم من يصنع الحدث والخبر ويغيرون مجريات بعض الأحداث عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

و يعد ما حدث في العديد من الدول الغربية والعربية خير دليل على تأثير مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفايسبوك في الأحداث السياسية. فقد بينت دراسة (Mike WESTING, 2007)، حول "توسيع المجال العام: تأثير الفايسبوك على الاتصال السياسي"، " أن الطريقة الوحيدة التي يمكن الحصول من خلالها على التغذية الراجعة من الجمهور على نحو فعال أثناء الحملات الانتخابية هي استخدام استطلاع للرأي. وقد أدرك الاستراتيجيون السياسيون، بدءا من حملة "هوارد دين" في عام 2004، ما يمكن أن توفره شبكة الإنترنت من وسائل إضافية لقياس الفائدة ورأي الجمهور وكذلك إشراك أفراد لمتجمع في العملية السياسية. ويوفر الموقع الجديد في شبكات التواصل الاجتماعي والمسمى الفيسبوك الحملات مع القدرة على التنظيم والتواصل مع المؤيدين بطريقة فعالة جدا. ويوفر في ذات الوقت، جمهور لديه القدرة على التعبير عن آرائه". (Mike Westling , 2007, p 2)

وهو ما تؤكد أيضا نتائج الثورات العربية التي لعب فيها الفايسبوك دورا كبيرا، حيث كان بمثابة مكان التقاء الشباب لنشر المعلومات وتنظيم تحركاتهم، مما أدى إلى تغيير أنظمة حكم دامت عقود من الزمن.

ومن خلال ما سبق انبثق موضوع دراستنا المعنونة بأثر شبكات التواصل اجتماعي في المجتمعات العربية بين البناء والهدم - الفيسبوك في الجزائر وتونس

أنموذجا-، والتي نسعى من خلالها إلى إبراز أهمية الفايسبوك في تحريك الشباب نحو هدف معين. وقد تم اجراء البحث في مدينتي تبسة بالجزائر ومدينة سليانة بتونس.

الاشكالية:

مر العالم بأسره وخاصة العالم العربي في الآونة الأخيرة بما لا يحصى ولا يعد من الأحداث التي غيرت واقعه. وقد لعبت شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة الفايسبوك، دورا كبيرا في سريان الأخبار بين الشباب العربي وتكوين الأفكار لديه. ولا نبالغ عندما نقول أن موقع الفايسبوك، الذي بلغ عدد مستخدميه العرب في نهاية شهر ماي المنصرم 43 مليون قرابة 70 % منهم من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 29 سنة، قد استطاع بدون منازع تحريك الشباب في الجزائر وتونس نحو أفكار معينة، قد تكون بناءة مثل جمعية أحباب تبسة، كمثال على جمعيات كثيرة تسمى أحباب أو ناس الخير وتنسب إلى الولايات التي تنتمي إليها مثل: أحباب تبسة وناس الخير الجزائر، وقد تكون هدامة مثل سعي بعض الصفحات إلى إثارة الفتنة في تونس والجزائر وتدعوا إلى الاضراب مما يوقف عجلة الاقتصاد، وقد تكون نفس الوسيلة التي جمعت عدد كبير من الشباب للإطاحة بنظام ديكتاتوري في يوم ما تقوم اليوم بتفريق جمع هؤلاء الشباب وصرْفهم عن بناء وطنهم.

وإشكالية البحث تمثلها الأسئلة الآتية:

كيف يؤثر الفايسبوك في فئة الشباب في تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس؟
إلى أي حد ساهم الفايسبوك في مساعدة فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس في بناء مجتمعاتهم؟
إلى أي حد ساهم الفايسبوك في نشر أفكار هدامة للمجتمع بين فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس؟

الفرضيات:

1. يؤثر الفايسبوك في تشكيل الأفكار والأهداف لدى فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس بتحريكهم باتجاه هدف معين وتبني افكار محددة.
2. ساهم الفايسبوك في مساعدة فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس في بناء مجتمعاتهم.
3. ساهم الفايسبوك في نشر أفكار هادمة للمجتمع بين فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس في هدم مجتمعاتهم.

أهداف البحث:

- تهدف من خلال هذا البحث إلى عدد من النقاط يمكن تلخيصها فيما يلي:
1. تسليط الضوء على الدور الذي يلعبه الفايسبوك وتأثيره على الشباب العربي، إذ يمكن اعتباره سكيناً يمكن استخدامه لتقطيع تفاحة تؤكل وينتفع بها كما يمكن استخدامه للسطو أو القتل، خاصة وأن الشباب هو العمود الفقري لأي مجتمع بسواعده يبني المستقبل، لذا وجب الاهتمام بما يروج إليه من أفكار.
 2. إيجاد وسائل اتصال فعالة بين الحكومات وشعبها حتى لا نسمح بتوليد فوضى من خلال ما ينشر من معلومات على الفايسبوك لا ندري مصدرها وجهة تمويلها.

حدود الدراسة:

التزمت الدراسة بالمحددات التالية:

1. الحد الموضوعي : اقتصرت هذه الدراسة على ست صفحات على الفايسبوك لاحظنا أنها تلقى رواجاً بين شباب مدينتي تبسة بالجزائر وسليانة بتونس.

2. الحد المكاني: اقتصرت الدراسة على عينة ممثلة من شباب مدينتي تبسة بالجزائر وسليانة بتونس.

3. الحد الزمني: استمرت الدراسة لثلاث أسابيع تم فيها تتبع ما ينشر على صفحات الفيسبوك من أحداث مهمة، ثم عدنا إلى أرشيف الصفحات إلى غاية 9 مارس/آذار تاريخ حادثة العلم في كلية الآداب بمنوبة و14 يونيو/تموز تاريخ معرض العبدلية الذي نتجت عنه بعض الأحداث.
مصطلحات الدراسة:

1. تعريف شبكات التواصل الاجتماعي:

1.1 التعريف الاصطلاحي:

يعرف Boyd and Ellison " مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت، بأنها تسمح للأفراد أن: 1) أن يرسموا صورة عامة أو شبه عامة في إطار نظام محدد.

2) التحكم في قائمة المستخدمين الذين يتواصلون معهم

3) الاطلاع و يدلي به منهم داخل المجموعة من قائمة

الاتصالات". (Fatih Oguz, Corrie V. March and Cliff Landis, 2010, p 22)

ويرى كل من "فاتح أقوز"، " كوري مارتش" وكليف لانديس " 2010 أن شبكة التواصل الاجتماعي بأنها وسيلة" تمكن الأفراد من تكوين شبكات تواصل ليس مع الأصدقاء والزملاء وزملاء العمل فقط بل مع الغرباء أيضا". (مرجع سابق، ص 22)

2.1 التعريف الاجرائي:

تعد شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة ناجعة للتعارف والتواصل بين الأفراد من مختلف أنحاء العالم، ويتم من خلالها الاجتماع لتحقيق هدف معين وتقديم بعض الخدمات.

2. تعريف البناء:

1.2 التعريف اللغوي:

يعرفه " محمد مرتضى الحسيني الزبيدي " بقوله: " يقال (بناه بينه بنيا) بالفتح، (وبناء) بالكسر والمد، (وبنى) بالكسر والقصر... وفي الأخير قصر مبني أي مشيد، والبناء، ككتاب: المبني ويراد به أيضا البيت الذي يسكنه" (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الجزء السابع والثلاثون، 2001، ص 216)

2.2 التعريف الاصطلاحي:

يربط الإمام "محمد الحسيني الشيرازي" (1992) بين عملية البناء والمؤسسات الاجتماعية التي هي " عبارة عن جماعة من الناس يبنون العمل المنظم، لأجل هدف خاص." (محمد الحسيني الشيرازي، 1992، ص 66)

3.2 التعريف الاجرائي:

يعرف البناء بأنه كل عمل تشييدي يقوم به الفرد لتحسين حالة أو وضعية معينة كأن نقول يبني بيتا أي يعمره ويبيني فكرا أي يعلم ويكون ويبيني اقتصادا أي ينمي ويطور. وبناء المجتمعات يحتاج لكل ما سبق من تكوين وتعليم وتشيد وتطوير وتنمية.

4. تعريف الهدم:

1.3 التعريف اللغوي:

الهدم نقض البناء. قال الجوهري هدموا بيوتهم شدد للكثرة. وفي الحديث: "من هدم بنيان ربه فهو ملعون"، أي: من قتل النفس المحرمة، لأنها بنيان الله وتركيبه. والهدم كسر الظهر من الضرب". (محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الجزء الرابع والثلاثون، 2001، ص 85)

2.3 التعريف الاصطلاحي:

يرى "الإمام محمد الحسيني الشيرازي" أن المؤسسات الاجتماعية تعمل في إطار منظم لأجل بلوغ هدف معين" سواء كان الهدف الهدم أو البناء، لكن كل هدف

هدمي يجب أن يتطلع إلى هدف بنائي وراء ذلك الهدم. " (محمد الحسيني الشيرازي، 1992، ص 66)

2.3 التعريف الإجرائي:

الهدم هو نقض بنية أو فكرة أو عادة كانت من قبل بهدف تعويضها بما يخلفها ويبقى الأشكال المطروح هل أن البناء أو الفكرة أو العادة الجديدة أفضل من سالفها أم لا؟

4. تعريف الفايسبوك:

1.4 التعريف الاصطلاحي:

يعرف كل من Eric Delacroix et Alban Martin (2008) الفايسبوك بأنه: " موقع اجتماعي يساعد في الحفاظ وبناء علاقات بين الأفراد، وهو عبارة عن مجموعة أدوات اجتماعية تساعد بشكل أو بآخر على المستوى الشخصي (ألعاب، ترفيه، إجراء لقاءات، القيام بمخططات جيدة) ومهنيًا (شراء، بيع، مشاركة، تنظيم الأحداث، تكوين، القيام بالإشهار). " (Eric Delacroix et Alban Martin , 2008, p5)

2.4 التعريف الاجرائي:

يعتبر الفايسبوك واحدا من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يساعد في بناء العلاقات بين الأفراد من أرجاء المعمورة وفي التواصل بينهم والتنسيق والتضامن والتعاون لأجل فكرة أو هدف معين.

الدراسات السابقة:

اهتمت دراسات كثيرة بتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب، سواء على العلاقات الأسرية أو على النجاح الدراسي إلا أننا لم نجد دراسات كثيرة حول أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المجتمعات سوى هذه الدراسة المعنونة بـ "أثر مواقع إصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب -تجربة مجلس شبابي عرار أتمودجا- التي أجراها "حسني عوض"، من خلال تطبيق برنامج تدريبي على مجموعة من شباب مجلس شباب عرار، ومن أجل تحقيق أغراض الدراسة قام الباحث

بتطبيق البرنامج التدريبي على أفراد المجموعة التجريبية التي تم اختيارها بشكل مقصود من شباب مجلس شبابي عمار بلغ عددهم (18) شاباً وفتاة، ثم طبق عليهم مقياس المسؤولية الاجتماعية (القياس القبلي) الذي قام الباحث بتطويره، وتم التأكد من صدقه وثباته، أما محتوى البرنامج فقد تكون من هدف رئيس وعدد من الأهداف السلوكية التي انبثقت عنه، وتكون البرنامج من (5) لقاءات نفذت خلال خمسة أيام بمعدل (4) ساعات لكل لقاء، وقد حدد الباحث عدة أهداف لكل لقاء، كما حدد آلية التنفيذ والإجراءات، واستخدم الباحث الفنيات وأساليب التدريب المختلفة منها التعارف، التوضيح، تشكيل المجموعات، التدريب العملي، التساؤل والاستفسار، الإنهاء والتقييم، المحاضرة والمناقشة الجماعية والألعاب التنشيطية، كما استخدم الباحث وسائل متعددة في إنجاح البرنامج منها أفلام والعرض التلقيني (L.CD) تسجيلية، ورق مقوى، لوح قلاب، جهاز العرض البروجيكتور باستخدام برنامج البور بوينت، وقد وضع الباحث بعد تطبيق البرنامج الخطوات التي اتبعها في عملية التطبيق وصولاً إلى نهاية البرنامج التدريبي، وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

1. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية عند مستوى الدلالة (0.05) في مستوى المسؤولية الاجتماعية قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح بعد تطبيق.
2. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات الذكور و'ناث في المجموعة التجريبية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بعد تطبيق البرنامج.

اجراءات الدراسة:

ا تُهدف إلى استخدام المنهج الوصفي لدراسة البيانات التي سيتم جمعها من خلال استبيانين، الأول موجه لشباب الفايستوك من مدينة تبسة بالجزائر والثاني موجه لشباب الفايستوك من مدينة سليانة بتونس، وبعد بناء الاستبيانين والتأكد من صدقهما و اتّهما تم نشرهما على الصفحات التالية: أحباب تبسة، حركة النهضة

سليانة للبدء بالدراسة الاستطلاعية، إلا أننا لم نتوصل إلى التفاعل مع الاستبيانين على النحو الذي كنا ننتظره ونرجوه، فتم تعديل خطة البحث لكن دون المساس لهدف ألا وهو إبراز أثر الفاييسبوك على المجتمع في كل من تبسة بالجزائر وسليانة بتونس بين الهدم والبناء.

منهج الدراسة:

تم استخدام منهج تحليل المحتوى الظاهري لما ينشر على صفحات الفاييسبوك. ويقصد بالمحتوى الظاهري " ما هو معلن عنه بشكل واضح في الوثيقة، أي ما تعرضه الوثيقة حقيقة." (موريس أنجس، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وسعيد سبعون، 2004، ص 218)

مجتمع الدراسة وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من صفحات الفاييسبوك التي يرتادها شباب ولايتي تبسة وسليانة بكثرة، والتي تمثل 16 صفحة.

تمثل عينة الدراسة ست صفحات من مجتمع الدراسة أي بنسبة 37,5%:

1. صفحة جمعية أحباب تبسة:

<https://www.facebook.com/groups/AhbabTebessa/>

2. صفحة أولاد تبسة :

3. [https://www.facebook.com/pages/%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%A8%D8%B3%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A9/224669007587211?fref=ts](https://www.facebook.com/pages/%D8%A3%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%A8%D8%B3%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A9/224669007587211?fref=ts)

4. صفحة شباب النهضة- سليانة:

<https://www.facebook.com/groups/232500106814401/>

5. صفحة حزب العمال الشيوعي التونسي

<https://www.facebook.com/AMIS.PCOT>

6. صفحة أحبك يا تونس <https://www.facebook.com/ouhibouki>

7. ثورة الكرامة

<https://www.facebook.com/La.Revolution.De.La.Dignite>

نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج الدراسة

هدفنا كما بيناه سابقا يتمثل في الوقوف على أثر الفاييسبوك في تبسة بالجزائر وسليانة بتونس بين البناء والهدم، لذلك قمنا بدراسة ما ينشر على البعض من صفحات الفاييسبوك التي يرتادها شباب هاتين المدينتين بكثرة وتأثيرها عليهم والدور الذي يلعبه في تشكيل ردود أفعالهم، سواء بالسلب أو بالإيجاب فتم تسليط الضوء على ما ينشر على صفحتي أحباب تبسة وأولاد تبسة، اللتان تنشطان في مجال الحفاظ على البيئة والتكافل الاجتماعي، إذ قام أحباب تبسة بتنظيم موائد الإفطار في شهر رمضان المعظم للفقراء والمعوزين وتنظيم زيارة لدار العجزة بالمدينة وتقوم صفحة أولاد تبسة بالاهتمام بكل ما يحدث في المدينة على جميع الأصعدة، من خلال تتبع ما يحدث على أرض الواقع وما تنشره الجرائد عن الأحداث في المدينة على جميع الأصعدة والقطاعات، مثل القطاع الأمني فقد نشر المسؤول عن الصفحة في 22 أغسطس/ آب موضوع حول "تنامي ظاهرة الإجرام في تبسة بصورة خطيرة"، إذ يقول: " تعرضت مديرية التشغيل لولاية تبسة مساء اليوم 21/08/2012 إلى هجوم ثلة من المنحرفين بالسكاكين والسواطير محاولين الاعتداء على الموظفين. ولولا ستر الله وسرعة الحارس بقيامه بغلاق الباب لحدثت الكارثة. حيث انه في مساء هذا اليوم تقدم شاب يبدو من خلال تصرفاته أنه من متعاطي المخدرات الى مصالح مديرية التشغيل ودون سبب قام بإهانة وسب موظفة وحين تدخل زملاؤها لإخراج هذا المجرم خارج الإدارة قام بإخراج سكين وأراد ضرب الموظفين وبعدها خرج جاريا وعاد بعدها مع جماعة من أبناء حيه لاكمين محاولين كسر الباب والاعتداء على الموظفين وبمجرد رؤيتهم لسيارة الشرطة غادروا المكان متوعدين موظفي المديرية بالانتقام".

و في المجال التربوي، فقد نشرت [Chaima Amatou Llah](#) في 2 سبتمبر/ أيلول 2012 الموضوع حول بعض التجاوزات في مديرية التربية، إذ كتبت صاحبة الموضوع ما يلي: "آخر فضائح مديرية التربية لولاية تبسة في عهد الثلاثي الذي يسير حاليا المديرية مدير التربية , الكاتب العام , رئيس مصلحة الامتحانات (لقد فوجئ مديرو الثانويات بالولاية الذين شاركوا في الحركة النقلية على مستوى الوزارة في شهر جويلية 2012 بعدم استلامهم قرارات النقلة حتى يوم 2012/08/02 تاريخ دخول الإداريين وعند اتصالهم بالمديرية تم إعلامهم بان التعيينات لم تصل بعد وبعد اتصال رئيس مصلحة الموظفين بمدير التربية الذي كان في طريقه الى العاصمة طلب منه إعلام المديرين بالانتظار حتى عودة مدير التربية يوم الثلاثاء أو الأربعاء وبعد احتجاج المديرين لدى الأمين العام ذويب مصدق طلب منهم الانتظار حتى الثالثة والنصف أو الرابعة مساءا ريثما تصل التعيينات من قسنطينة حيث كانت في منزل مدير التربية حسب ما ذكر من طرف كاتبة مدير التربية وبعد الانتظار حتى المساء تم إعلامهم من طرف نفس الأشخاص بان الوثائق لم تصل بعد وبأن يعودوا يوم الاثنين والانتظار وفي الحقيقة فان مدير التربية وشلته لم تعجبهم نتائج الحركة النقلية لأنها مست بعض أصدقائهم المقربين وذين يستعملوهم في تمرير كل الأعمال السيئة التي تمس القطاع مثل المسابقات المهنية. ن مدير التربية بهذا السلوك يسعى إلى ربح الوقت لعله يغير الواقع الناتج عن الحركة النقلية والتي تعتبر وطنية وليس له الحق التدخل فيها غير أن هذا يثبت مدى انحطاط مستوى التربية في هذه الولاية المنكوبة في عهد هذه العصابة الفاسدة التي تريد الاستيلاء على كل شيء . ان هذه العملية التي جرت اليوم تعتبر سابقة خطيرة على مستوى الولاية وعلى مستوى الوطن وكان الأجدد بمدير التربية الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف ومتابعة من يقصر بعد ذلك وفق ما يقره القانون, ان هذه الولاية قد ابتليت بهذه العصابة التي بلغ بها الاستهتار إلى حد إهانة مدراء الثانويات الذين هم في معظمهم على أبواب التقاعد. مديرو الثانويات المعنيون".

و ما نشره [Khaled Zemerli](#) " هام جدا": "انتشر في مجتمعنا التبسي ألفاظ يتبين لنا أنها بلا معني ولكنها لها معني خطير من بينها عمار بزور أصل هذه الكلمة تقال عند الشيعة وهي بمعني عمر بن الزورين أي أن الفاروق عمر بن الخطاب قام بتزوير الخلافة مرتين".

ومن هنا نلاحظ تسليط الضوء على أحداث خطيرة وظواهر غريبة عن المجتمع وتجاوزات تشدنا إلى الحضيض وتؤثر سلبا في العلاقات وفي البناء الاجتماعي وفي السير بالمجتمع نحو بناء وتطوير مؤسساته.

وكما أسلفنا أن المجموعتين موضوع الدراسة بدأتا نشاطهما في إطار الحفاظ على البيئة ونشر الوعي بين سكان المدينة والسعي لنيل تبسة لشهادة أنظف مدينة جزائرية لسنة 2012. فقد بدأت مجموعة من الشباب تسعى لتنظيف شوارع المدينة والحفاظ على آثارها الضاربة في القدم فاتخذت من الفايسبوك انطلاقتها للتعريف بنفسها وبنشاطها بين رواد هذا الموقع. ولم يتوقف صدى المجموعتين على الفايسبوك وانما تجاوزه إلى شوارع المدينة، فالبذرة التي نبتت بين صفحات الفايسبوك كبرت ورممت غصانها إلى شوارع المدينة، من خلال حملات تنظيف وتوعية بضرورة الحفاظ على البيئة، فراحت تنظم كل يوم سبت حملة للتنظيف في حي معين ويتم التنسيق ونشر المكان وساعة الانطلاقة على صفحات الفايسبوك، مثال على الإعلانات التي تنشر على الصفحتين الإعلانين أدناه: الأول نشر على صفحة "أولاد تبسة" من طرف مسؤول الصفحة وفيها: "دعوة مفتوحة لجميع سكان تبسة للمشاركة في إنجاح حملة النظافة التي ستنطلق يوم غد السبت الموافق ل 08/09/2012 بمشاركة إذاعة تبسة الجهوية وجمعية أحباب تبسة وجمعيات أخرى ومجموعة من الشباب الغيور على مدينته، فلا تبخلوا على مدينتكم مدينة الشيخ العربي التبسي ومدينة الحضارات. فكونوا في الموعد فتبسة تستحق المحاولة.

وما قام بنشره [Salah Eddine Makhlouf](#) على صفحة "أحباب تبسة"، والذي يحاول تحريك كل رواد الصفحة ليهبوا إلى المشاركة في الحملة "الى كل الغيورين

على مدينتهم تبسة وكل الذين لا يتحملون رأيها على ما هي عليه ولنبدأ بأنفسنا قبل ان نلومها يوما ما _تعلم جمعية أحباب تبسة عن عمليتها المقبلة المصادفة ليوم 29 سبتمبر 2012 والتي ستكون على مستوى مقبرة تاغدة ابتداء من الساعة 7 س 30 صباحا لتكتملة ما بدأناه الأسبوع الفارط ولهذا نرجو من الجميع مد يد المساعدة لهذه المدينة العتيقة ونبرهن لها حينا الذي طالما تغنينا به فكونوا في الموعد".

و ت للنظر هنا هو التنسيق بين القائمين على كلا المجموعتين في الفاييسبوك، حيث نلاحظ انهم قد توحدوا على هدف واحد وهو " تبسة أنظف مدينة لسنة 2012 " فبدؤوا بالعمل سويا لتحقيق هدفهم وإنجاح هذه التظاهرة. فحملوا مثل هذه الشعارات التي كتبها [Slama Lamine](#) " هذه تيفاستتبسة....الشعر والفكر والسينما والأدب والمسرح والفروسيةهذه تيفاست الحضارة البنزنية والرومانية والأمازيغية والعربية والإسلاميةهذه تيفاست الثورة والجرف والشرف والرجولة.....هي أمانة فلا تخذلوها". ولم يكتبني [Slama Lamine](#) بهذه الكلمات بل أضاف إليها صورة فيها يتغنى بمدينة تيفاست، وهو الاسم الروماني لمدينة تبسة، وتحمل أيضا مفكرين من المدينة، منهم الشيخ "العربي التبسي" و"مالك بن نبي" .

و يجدر بنا الإشارة إلى أن أحباب تبسة لم تبقى مجموعة صغيرة وإنما أصبحت جمعية لها مقرها ومسانديها وللتعريف بما أكثر قام القائمين على بنشر "مطوية للتعريف بأحباب تبسة ولحث المواطن على العمل الجماعي التي قمنا بتوزيع البعض منها في الصباح". (طوية قام بنشرها على صفحة المجموعة [Salvador Takyou](#) يوم 22 سبتمبر.

وفيما يلي بعض من ردود الأفعال، تعليقات وإعجاب، على ما نشر حول حملة النظافة التي كانت يوم 2012/9/22 في مقبرة " تاغدة". وحضيت هذه المقبرة بحملتين لأسبوعين متتاليين، وقد نشر [Salah Eddine Makhoulouf](#) على صفحة أحباب تبسة.

CE MATIN 29/09/2012 AHBAB TEBESSA UNE SECONDE
FOIS AU CIMETIÈRE DE TAGHDA

وتمثلت ردود الأفعال في التعليق على الموضوع أو تسجيل الإعجاب بالموضوع أو الجمع بين التعليق و إبداء الإعجاب. وقد سجل الموضوع المذكور آنفا 30 مشاركة، 12 منهم سجلوا إعجاب فقط أي بنسبة 40% ونسبة 23,3% قاموا بالتعليق على الموضوع فقط أما النسبة الباقية والمقدرة بـ 36,7% فقاموا بالتعليق مع تسجيل إعجاب بالموضوع

وتجدر بنا الإشارة إلى أن كل التعليقات كانت إيجابية بنسبة 100% وحملت عبارات، مثل: "ما شاء الله الله يبارك"، "ya3tikom saha"، "BRAVOOOOOOOO" . "mes AMIS"

وفيما يتعلق بتأثير الفايسبوك على رواده من شباب ولاية سليانة فوقفنا عند حدثين مهمين مرا على تونس في الآونة الأخيرة، الأول كانت حادثة تدنيس العلم كما يطلق عليها في بعض الصفحات، وهي حادثة إنزال العلم وتمزيقه التي حدثت في كلية الآداب بمنوبة في 9 مارس 2012 وتم نشر الفيديو على صفحة حزب العمال الشيوعي التونسي <https://www.facebook.com/AMIS.PCOT> مدعوم بشهادة الطالبة "أمل عطية" التي كانت موجودة وتم الاعتداء عليها حسب قولها بالضرب وقد كان لهذا ردود أفعال كثيرة منها فقد الثقة في الحكومة وتكذيب الوزير واتهام ضمني للأمن بالتواطؤ مع المجموعة المعتدية من خلال سكوتها وعدم تدخلها لحل الأزمة التي حدثت في الكلية و اتهام بعض الطلبة الذين ينتمون للتيار السلفي على حد قولها بنقص حس المواطنة لديهم. وقد أثار هذا الفيديو وظهور الفتاة على قناة "نسمة" العديد من ردود الأفعال. وتم نشر فيديو يكذب بعض ما ورد في الفيديو الأول على صفحة أحبك يا تونس <https://www.facebook.com/ouhibouki> وفيه إظهار للجزء الذي تم السكوت عنه أو إخفاءه في الفيديو الأول والذي يبين أنه لم يكن هناك أي تدنيس للعلم أو اسقاط وتمزيقه كان نتيجة تجاذبه بين الطالب الذي حاول رفع علم راية الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والطالبة التي أبت عليه ذلك، وفي ذات الفيديو يقول أحد الطلبة، والذي ربط العلم الأول ثم ذهب واشترى علما ثانيا وقام

برفعه مع صديقه : " أحنا شرينا علم اخر وعلقناه في بلاصة العلم المقطع وهاو العلم" (ويخرج الطالب العلم من تحت كنزته حيث كان يجتبه) " و يضيف احنا زادة توانسة وانجبوا تونس" وقد لقي الفيديو الأول بعض من ردود أفعال فيها سب وشتم للطالب الذي أنزل وندس العلم. ومع ظهور الفيديو الثاني الذي يحمل الوجه الآخر أو الجزء الآخر من الحكاية، ثم ظهور الفيديو الثالث الذي ظهر فيه الطالب الذي تم اتهامه وهو يقول أنا لم أنزل العلم وإنما ربطت به الراية السوداء راية الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقول: "إنه لشرف لعلم تونس أن يربط مع راية الرسول صلى الله عليه وسلم" (وفي هذا الفيديو كان الشاب ياسين يشيح بوجهه عن القمرة)، وهنا انقسمت ردود الأفعال بين مؤيد للطالبة "أمل عطية" أو كما تسمى على صفحة حزب العمال الشيوعي التونسي بـ "الرفيقة أمل عطية"، ومؤيد للشاب "ياسين" فبدأت حملات تكذيب للفتاة وبدأت التساؤلات تطرح، إذ كيف لفتاة تعرضت بالأمس القريب لضرب مبرح من طرف شاين كما قالت: " من تحت الحزام" وتم نقلها على إثر ذلك إلى مستشفى "القصاب" ثم مستشفى "الرابعة"، وتأتي في اليوم التالي إلى التلفزيون وليس عليها أي آثار للضرب؟ ثم تم تنزيل فيديو رابع وفيه يقول الشاب "ياسين" أنه سيقدم نفسه للعدالة ليلاقى الذنب الذي يستحق إن كان مذنباً ويضيف انه وأهله قد تعرضوا لمشاكل وضغوطات كثيرة على إثر هذه الحادثة أدت إلى وفاة والده ويضيف أنه سيقاضي الإعلام الذي بالغ في الترويج لهذه القضية.

وقد نالت هذه القضية الاهتمام أكثر مما يجب وأخذت حيزاً لا بأس به من

الوقت، الذي كان يجب أن يصرف للاهتمام ببناء الدولة .

أما الحدث الثاني الذي تم الوقوف عنده لأنه هو الآخر قد شغل الشارع التونسي لمدة من الزمن، فهو معرض " العبدلية بالمرسى" والذي تم فيه عرض رسوم مسيئة للإسلام واعتباره دين يهين المرأة وعرض رسم كاريكاتوري لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة المعراج، ونشر في صفحة الثورة والكرامة رسم كاريكاتيري للباغي قائد السبسي على شكل واحد من الرسوم التي كانت في المعرض، وهو عبارة عن رسم مكتوب فيه سبحان الله بالنمل وألف الموجودة في كلمة الله رسمت على أنها

حبل مشنقة معلق فيه إنسان، وقد تم تغيير كلمة سبحانه الله بكلمة "قداش يخلص" أي "كم راتبه الشهري" ومعلق بما الباجي قائد السبسي.

فظهر من ينادي بحرية التعبير وتم تصوير المناهضين للمعرض على أنهم من السلفيين فقط إلى أن ظهر عدد من الفيديوهات التي تبين واحدا من المتظاهرين وهو يقول "أنا ما نيش سلفي ما نيش عامل لحية انا تونسي مسلم". وفي رد فعل على الدور السلفي الذي يلعبه الاعلام في تونس كتب [احبك يا تونس](#) [shared](#) [الحقائق الخفية album's](#) : " كم أنت بنفسجي أيها الإعلام التونسي".

و نلاحظ أن هذه الأحداث قد أدت إلى عدد من ردود الأفعال لدى شباب سليانة مما أثر في الاهتمام بقضايا أهم على حسب ما جاء به أحد الناشطين على صفحة الشباب النهضة سليانة والذي يعتبر " أن الرد على مثل هذه الأحداث فيه هدر للطاقة لأنه محاولات فاشلة من المعارضة لإبعادنا عن هدفنا وهو بناء تونس وعلينا ان نتخذ شعارنا الكلاب تنبح والقافلة تسير".

مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات:

1. يؤثر الفاييسوك في تشكيل الأفكار والأهداف لدى فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس.

من خلال قراءتنا لمحتوى الصفحات موضوع الدراسة على موقع التواصل الاجتماعي الفاييسوك وردود الأفعال التي تنتج عنه، نلاحظ مدى تأثيره في تشكيل فكر الشباب، فهو ذات الموقع الذي جمع أعداد كبيرة من الناس الذين في ساحات المدن التونسية يحملون شعارات "Ben Ali Dégage" و"RCD Dégage". حتى إن أحد المواطنين التونسيين يقول في أحد الفيديوهات المعروضة على صفحات الفاييسوك: "هي ثورة الفاييسوك". وهو ذاته الذي يحرك أسبوعيا العشرات من الشباب في تبسة الذين يهبون للانتقال بين أزقة المدينة وشوارعها ومضحين بعطلتهم الأسبوعية.

وعليه يمكننا القول أن الفايسبوك يؤثر في تشكيل الأفكار والأهداف لدى فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس من خلال تحريكهم باتجاه فكرة أو هدف معين، وبالتالي فقد تحققت فرضية الدراسة.

2. ساهم الفايسبوك في مساعدة فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس في بناء مجتمعاتهم.

إن الملاحظ لتحركات الشباب الأسبوعية في مدينة تبسة بين التنظيف وزرع الأشجار والزيارات لمأوى العجزة في مدينة تبسة يتأكد من أن هناك رغبة في بناء وتحسين المدينة ونشر الوعي بين السكان، رغم ما قد نلاحظه في بعض الصفحات من ردود أفعال مثل رد Moncef Boualleg على الدعوة لحملة تنظيف المدينة التي نشرت على صفحة أولاد تبسة، وقد أشرنا إليها سابقا، وقد ورد في هذا الرد ما يلي: "أبناء المير على شواطئ تونس وأبناء السيد الوالي (.....) كما يعلم الجميع أما أبنائي أنا فيجمعون القمامة..... عفووا سيدي المعادلة هكذا ليس لها حل.....".

وما قام به شباب النهضة في رمضان كرد على الاعتداءات المتتالية على الرسول صلى الله عليه وسلم من تنظيم حملة " صل عليه" والتي تمت في الحديقة العمومية بوسط المدينة وتخللتها مسابقة ثقافية وتقديم هدايا ودروس ونجد على صفحة شباب حركة النهضة بسليانة العديد من الفيديوهات لهذه التظاهرة.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن الفايسبوك كفضاء إعلامي واتصالي بين الشباب يمكنهم من إيجاد الوسائل والكيفيات لبناء مجتمعاتهم والتعاون فيما بينهم في سبيل تحقيق ذلك.

3. ساهم الفايسبوك في نشر أفكار هادمة للمجتمع بين فئة الشباب في مدينتي تبسة - الجزائر وفي سليانة - تونس في هدم مجتمعاتهم.

نجد في أغلب الأوقات بين صفحات الفايسبوك العديد من الأفكار الهدامة التي تسعى إلى نشر الفتنة بين أفراد المجتمع الواحد وصرفه عما فيه صلاح بلاده، إذ لا يكاد يمر أسبوع بدون دعوة إلى إضراب أو مظاهرة مما يزعزع أمن البلاد ويشل حركتها الاقتصادية ويؤثر على بنائها الاجتماعي، وفي هذا بالتأكيد هدم للبلاد

وتفريط في المصالح العامة. وبالتأكيد فنحن لا نرجع هذه النتيجة إلى كره الدولة أو العمل ضد مصالحها بقصد وإنما نرجعه إلى نشر الفرقة والاختلافات الإيديولوجية بين بعض من التونسيين مما أبعدهم عن تغليب مصلحة البلاد مما قد يؤدي إلى تحطيم المجتمع، ونحن في هذا نتبنى ما داء به "الإمام الشيرازي"، إذ أعاد فكرة تحطم المجتمعات إلى مشكلات خارجية وأخرى داخلية. ونذكر منها: "المشكلات التي ع من داخل الاجتماع، كما إذا وقعت داخل المجتمع فرقة كبيرة سببت التنازع والمشكلات الدائمة له". (محمد الحسيني الشيرازي، 1992، ص 188)

وعليه يمكننا القول أن الفرضية الثالثة قد تحققت، أي أن الفايسبوك يساعد في تسريب أفكار هدامة للمجتمع وتعطيل عملية نموه.

مناقشة النتائج على ضوء الدراسات السابقة:

تتفق نتائج دراستنا مع ما توصل له الدكتور حسني عوض في دراسته حول أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، فتوصل إلى أن "الفايسبوك" يؤثر في تفاعل الشباب مع الصفحات وشعورهم بتحمل المسؤولية الوطنية والأخلاقية للقضايا التي تم تبنيتها ودفاعهم عنها، إذ تبين من خلال دراستنا تأثير الشباب بما يكتب على صفحة الفايسبوك وما تحركهم دفاعا على أفكار معينة ولتحقيق أهداف محددة لخير دليل على هذا التفاعل والتأثر.

استنتاج عام:

نلاحظ تفشي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب، وخاصة موقع الفايسبوك الذي زاد عدد المشاركين فيه بنسب كبيرة خاصة مع الثورات العربية، حتى أنه قد أصبح بمثابة الظاهرة بين الشباب العربي بصفة عامة والشباب في الجزائر وتونس بصفة خاصة، ليس لأنهم أكثر استخداما للفايسبوك من غيرهم من الشباب العربي وإنما لأنهم يمثلون مجتمع الدراسة.

يؤثر الفايسبوك بشكل كبير في سلوك الشباب، مما قد يؤدي إلى نتائج كارثية في بعض الأحيان، خاصة عند غياب الوعي بين متصفحيه. وهنا يمكننا ان نقول أن

شبابنا قد أصبح في بعض الأحيان مثل البغاء الذي يتحدث بما لا يفهم وإنما أعجب ببعض الكلمات المنمقة واطف مع بعض الأحداث، فتأثر بما دون بحث وقراءة وتمحيص فنتجت عنه تصرفات هوجاء. خاصة وأن المروجين لبعض الأحداث يستغلون العاطفة الدينية للشباب لتهييجهم.

اقتراحات البحث:

إن ما يحدث في مجتمعاتنا اليوم يعود إلى نقص الوعي لدينا وأزمة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، مما وسع الهوة بيننا ومنعنا من الالتقاء عند نقطة واحدة يكون حب الوطن واط على المجتمع الحكم فيها والفيصل بيننا في كل نقاط الاختلاف. وهو ما أعطى للفيسبوك كل هذه القدرة على التأثير في شبابنا، لذا أقدم هذه الاقتراحات:

1. سأكون بعيدة جدا عن الموضوعية إن قلت أن موقع الفيسبوك سيء بنسبة 100 %، ومخالفة أيضا للنتائج التي توصلت لها الدراسة والتي تبين أن الفيسبوك يؤثر إيجابا في تحريك الشباب نحو بناء وطنهم، وإنما أقول أن هذا الموقع سلاح ذو حدين يجب الحذر من شدة استخدامه والتأكد من المعلومات التي تصلنا عن طريقه خاصة إذا كنا لا ندرى مصدرها.
2. قبل رد الفعل يجب تغليب العقل والتصرف بحكمة وروية، فلا نكون الريشة التي تتلاعب بها الرياح فتطيرها يمنة ويسرة، وإنما علينا ادخار جهودنا لبناء أوطاننا وتنميتها.
3. نبفتح خلايا اتصال للشباب للاطلاع على حاجاتهم ورغباتهم وتوجيههم نحو الأفضل واستغلال طاقاتهم لبناء وتطوير أوطانهم.
4. يجب انفتاح الإعلام المرئي والمقروء على ما ينشر في الفيسبوك ليتم شف أي محاولات لهُز استقرار المجتمع وفضحها، وأنا لا أتحدث هنا على ما تقوم به جريدة النهار من نشر ما يكتب على صفحات

الفايسبوك من نكت والتعليق على الأسماء المستعارة التي يختارها المشتركين.

5. كما أوكد على ضرورة تعزيز البحث الجاد في مثل هذا الموضوع وتناوله بدراسة معمقة لأن الفايسبوك قد اقتحم بيوتنا بدون استئذان واثّر في علاقاتنا الأسرية، فقد بينت Eileen Fursland " أن الثلاث الاختيارات الأكثر أهمية للفتيات اليوم في ربط صداقات ومواقع التواصل الاجتماعي يتبعها العائلة". (Eileen Fursland, 2010, p43)

الخلاصة:

يعد الفايسبوك واحدا من أهم مواقع التواصل الاجتماعي والأكثر انتشارا وتأثيرا في الشباب العربي، خاصة أنه يوفر لهم ما لا يجدونه في المحيط العائلي، فهو يشكل أفكارهم ويحدد اهتماماتهم من خلال ما ينشر على صفحاته، ويؤثر كذلك في كل من سلامة صحتهم النفسية حسب ما أثبتته العديد من الدراسات النفسية والتربوية، نذكر منها دراسة التي أجراها "Lary Rosen" حول تأثير الفايسبوك على الشباب وتم تقديمها أثناء الاجتماع 119 للجمعية الأمريكية لعلم النفس، وأكد من خلالها أن للفايسبوك تأثيرات سلبية على الصحة النفسية للشباب والدراسة منشورة في موقع DZNET.

وؤثر أيضا في سلامة المجتمع الذي يعيشون فيه وينتمون إليه فكما يمكن أن يكون وسيلة للبناء فهو أيضا وسيلة للهدم.

قائمة المراجع:

الكتب بالعربية:

1. محمد الحسيني الشيرازي: فقه الاجتماع، الجزء الأول، بيروت- لبنان، دار العلوم، 1992
2. محمد الحسيني الشيرازي: فقه الاجتماع، الجزء الثاني، بيروت- لبنان، دار العلوم، 1992

3. موريس أنجرس، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وسعيد سبعون: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الجزائر- جاز القصبية للنشر 2004

كتب أجنبية:

4. Eileen Fursland :Social networking and contact : How social workers can help adoptive families , BAAF, UK, 2010
5. Eric Delacroix et Alban Martin : Facebook on s'y retrouve , Pearson, 2008
6. Fatih Oguz, Corrie V.March and Cliff Landis: Collaboration through Communities of Practice in the Digital Age, Technological Convergence and Social networks in Information Management, second International Symposium on Information Management in a Changing World IMCW 2010, Ankara Turkey, September 2010

القواميس:

7. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الرابع والثلاثون - الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 2001
8. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء السابع والثلاثون- الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 2001
9. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الثالث- الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 2001

مواقع الأنترنت:

10. Mike Westling : Expanding the Public Sphere: The Impact of Facebook on Political, 2007
www.thenewvernacular.com
11. Larry Rosen : Effects of Facebook on teenagers, positive and negative
http://ktrapp.hubpages.com/hub/Teens-and-Facebook